(٢٨) مايكل فارادي
MICHAEL FARADAY
١٧٩١ - ١٨٦٧

ظهر عصر الكهرباء ، صحيح أن عصرنا يدعى أحيانا عصر الفضاء وأحيانا أخرى عصر الذرة ، ومع ذلك فإن الرحلات الفضائية والاسلحة الذرية مع ما تمتلك من القوة الكامنة ، لها أثر قليل نسبيا على حياتنا اليومية . ولكننا نستعمل الأدوات الكهربائية باستمرار ، ونستطيع القول بثقة واطمئنان أنه ما من سمة تكنولوجية قد نفذت إلى عصرنا الحديث كاستعمال الكهرباء .

لقد أسهم كثير من الرجال في التحكم بالكهرباء ، ولكن يشمخ فوق كل من اشتغل في هذا المضمار عالمان بريطانيان هما مايكل فارادي وجيمس كلارك ماكسويل مع أن عمل أحدهما كان يكمل الآخر ، إلا أنهما لم يشتركا فعلا في العمل وأن منجزات كل رجل منهما على حدة ، تخوله أن يكون في مركز عالٍ مع المئة .

ولد (مايكال فارادي) في عام ١٧٩١ في مدينة نيو انجتون) في انكلترة . وقد انحدر من عائلة فقيرة وكانت ثقافته شخصية وفي سن الرابعة عشرة أصبح تلميذا متمرنا في مهنة تجليد الكتب ثم بيع الكتب فانتهز تلك الفرصة ليطالع بغزارة . وفي العشرين كان يحضر محاضرات القاها العالم البريطاني الشهير السير همفري دافي وكان مسحورا بها ، ولقد

كاتب دافي وحصل على وظيفة مساعد له ، وخلال بضع سنوات أصبح فارادي يقوم باكتشافاته الخاصة ، ورغم افتقاره إلى أرضية جيدة في الرياضيات إلا أنه كان فيزيائيا تجريبيا لا يشق له غبار . وكانت أول ابتكاراته الكهربائية في عام ١٨٢١ .

إذا كان العالم أورستد قد وجد قبل سنتين أن ابرة البوصلة المغناطيسية تنحرف حينما يمر تيار كهربائي في سلك مجاور ، فقد أوحى هذا لفارادي أن السلك يمكن أن يتحرك إذا بقي المغناطيس ثابتا . وبعد متابعة الحدس توصل إلى اختراع عبقري . حيث كان هنالك سلك يدور باستمرار قريبا من مغناطيس ما دام هنالك تيار كهربائي يسري خلال السلك . وبالحقيقة أن اختراع فارادي كان أول موتور كهربائي . وهذه أول مرة يستعمل فيها التيار الكهربائي لتحريك جسم ما . وإن اختراع فرادي مع كونه بدائياً كان السلف الأول لجميع الموتورات الكهربائية المستعملة في العالم حتى هذه الايام .

كان هذا فاتحة عظيمة رغم أن فوائده العملية كانت محدودة جدا لعدم وجود طريقة لتوليد التيارات الكهربائية غير الطريقة البدائية ذات البطاريات الكيماوية . وقد اقتنع فارادي أنه يجب أن تكون هناك طريقة ما لاستعمال المغناطيسية في توليد الكهرباء ، واستمر يبحث عن طريقة كهذه ، وفي عام ١٨٣١ اكتشف فارادي أنه إذا مرَّ مغناطيس خلال عروة مقفلة من السلك فإن تيارا سوف يسري في السلك في الوقت الذي يتحرك فيه المغناطيس وهذه النتيجة تدعى التحريض الكهرطيسي. إن اكتشاف القانون الذي يضبط هذا التحريض (قانون فارادي) يعتبر أعظم انجاز لفارادي .

(٢٩) جيمس كلارك ماكسويل
JAMES CLERK MAXWELL

١٨٣١ - ١٨٧٩

يشتهر الفيزيائي البريطاني العظيم جيمس كلارك ماكسويل بصياغته لمجموعة من أربع معادلات عبرت عن القوانين الاساسية للمغناطيسية والكهرباء .

وقد أشبع هذان الموضوعان (وهما المغناطيسية والكهرباء) بحثاً وتدقيقا قبل ماكسويل ولا يخفى أنهما وثيقا الارتباط أحدهما بالآخر ومع أن العلماء قبل ماكسويل كانوا قد اكتشفوا عدة قوانين للكهرباء والمغناطيسية لكن لم يكن هنالك أي نظرية موحدة شاملة .

وأما ماكسويل فإنه وضع أربع معادلات قصيرة مصقولة ، استطاع من خلالها أن يوضح بدقة العلاقة المتبادلة بين المجالات الكهربائية والمغناطيسية وبهذا العمل نقل تلك الظواهر الطبيعية المعقدة إلى نظرية مفهومة، وقد طبقت معادلات ماكسويل طيلة القرن الماضي في العلوم النظرية والتطبيقية .

وإن ميزة معادلات ماكسويل هي أنها معادلات عامة تناسب جميع الظروف والاحوال ، وكان من الممكن اشتقاق معظم القوانين الكهربائية المعروفة من معادلات ماكسويل فضلا عن عدد من النتائج الأخرى التي لم تكن معروفة قبله .

إن أهم هذه النتائج الجديدة قد استنتجها ماكسويل بنفسه ومنها أن الاهتزازات الدورية في الحقل الكهراطيسي ممكنة الحدوث ومثل هذه الاهتزازات تدعى الامواج الكهراطيسية التي إذا ابتدأت فإنها تمتد وتنتشر إلى الخارج خلال الفضاء وقد حسب ماكسويل سرعة هذه الامواج الكهراطيسية فوجدها ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر (أو ١٨٦,٠٠٠ ميل) في الثانيـة، وهذه هي سرعة الضوء واستنتج من أن الضوء نفسه يتألف من امواج كهراطيسية .

وهكذا فمعادلات ماكسويل ليست القوانين الاساسية للكهرباء والمغناطيس فقط ، ولكنها أيضاً القوانين الاساسية للبصريات . وبالحقيقة فإن جميع قوانين البصريات يمكن استنتاجها أيضاً من معادلات ماكسويل فضلا عن كثير من الحقائق والعلاقات التي لم تكتشف في السابق .

إن الضوء المرئي ليس الطابع الوحيد الممكن لـلاشعاع الكهراطيسي ، فقد أظهرت معادلات ماكسويل أن هناك أمواجاً كهراطيسية أخرى تختلف عن الضوء المرئي في أطوال ذبذباتها وترددها . وقد أكد العالم هرتز هذه الاستنتاجات النظرية بشكل عملي ، فقد استطاع أن ينتج ويكشف تلك الامواج غير المرئية التي تنبأ ماكسويل بوجودها . وبعد بضعة سنوات أظهر ماركوني أن تلك الأمواج غير المرئية يمكن أن تستخدم في الاتصالات اللاسلكية عندما أصبح الراديو حقيقة واقعة وفي هذه الأيام نستخدمها في التلفزيون أيضا . وإن الأشعة السينية وأشعة غامًا والاشعة تحت الحمراء والاشعة فوق البنفسجية هي أمثلة أخرى عن الاشعاع الكهراطيسي وكل ذلك يمكن دراسته بسهولة استنادا لمعادلات ماكسويل .

ومع أن شهرة ماكسويل الأولى تعتمد على مآثره المثيرة المذهلة في عالم الكهراطيسية والبصريات ، إلا أن له اسهامات في كثير من مجالات العلوم كنظريات الفلك وديناميك الحرارة . وأن احدى اهتماماته الخاصة نظرية

نشاط الغازات؛ فقد استنتج ماكسويل أن الغازات لا تسير جميعها بنفس السرعة فبعض الجزئيات تسير بسرعة وبعضها ببطء . وبعضها بسرعة فائقة وقد استطاع ماكسويل صياغة نظرية تحدد عدد كسور الجزئيات لأي غاز يتحرك بسرعة معينة وهذه الصيغة تدعى (توزيع ماكسويل) هي من أوسع الصيغ العامة المستعملة في الوقت الحاضر ولها تطبيقات هامة في عدة فروع من العلوم .

ولد ماكسويل في عام ١٨٣١ في أدنبره في اسكتلندة وكان نضجه العقلي مبكرا فعندما كان في الخامسة عشرة قدم ورقة علمية للجمعية الملكية في أدنبرة . وقد تخرج من كامبردج وقضى معظم حياته كأستاذ جامعي وتزوج ولكنه لم ينجب أطفالا ، ويعتبر ماكسويل أعظم فيزيائي نظري في الفترة الواقعة بين نيوتن وآينشتاين ، ولكن اصابته بمرض السرطان أنهت حياته وهو في الثامنة والاربعين .

obeikandl.com

(٣٠)

الإخوان
أورفيل رايت
ORVILLE WRIGHT
١٨٧١ - ١٩٤٨

وولبر رايت
WTLBUR WRIGHT
١٨١٦ - ١٩١٢

ولد ولبر رايت في عام ١٨٦٧ في ميلفيل بولاية انديانا ـ الولايات المتحدة ، وأما أخوه أورفيل فقد ولد في عام ١٨٧١ في دايتون أوهايو وكلاهما نال قسطا من التعليم العالي ، ولكن لم يحصل أي منهما على شهادة عالية .

وكان كلا الشقيقين موهوبين في علم الميكانيك ومهتمين بالطيران ، وفي عام ١٨٩٢ فتحا حانوتا لبيع واصلاح الدراجات ، وهذا وفرّ لهما بعض المال لملاحقة اهتمامهما الطاغي وهو البحث في الطيران ولذلك فقد قرآ كتابات كثير من المهتمين بالطيران . وفي عام ١٨٩٩ ابتدآ العمل في الطيران بأنفسهما ، وبعد جهد دام أكثر من أربع سنوات كللت مساعيهما بالنجاح.

ربما يتساءل المرء لماذا استطاع الأخوان رايت النجاح في حين فشل كثير من الآخرين؟.

هنالك عدة أسباب لنجاحهما ، ففي المقام الأول أن عقلين أفضل بكثير من عقل واحد فهما قد اشتغلا دائما وتعاونا بعضهما مع بعض ، وهناك سبب آخر ، وهو أنهما قد قررا قراراً حكيماً وهو أن يتعلما كيف يطيران قبل أن يصنعا أي طائرة ، وهذا يبدو متناقضاً بعض الشيء فكيف

يمكنك أن تتعلم الطيران دون أن يكون لديك طائرة ، والجواب هو أن الأخوين رايت تعلما الطيران باستعمال طائرة شراعية (دون محرك) وبدآ في العمل بطائرات الورق وفي عام ١٩٠٠ جلبا أول طائرة شراعية تتسع لرجل إلى شمال كارولينا لاختبارها ، ولكنها لم تكن ناجحة ، فبنيا ثانية ففشلت وثالثة كانت ناجحة وقد قاما بأكثر من ألف تحليق جوي ناجح وأصبح الأخوان رايت أنجح طيارين شراعيين في العالم قبل بنائهما الطائرات ذات المحرك ، وكانت المشكلة أمامهما هي كيف يسيطران على الطائرة وهي في الجو ، وقد قضيا وقتا كبيرا في تصميم الطرق للابقاء على اتزان الطائرة وقد نجحا في اختراع وسيلة الثلاث محاور لضبط حركة الطائرة وهذا ساعدهما على احراز النجاح الكامل .

وقد كانت لهما أيضاً مأثرة صناعة الأجنحة المناسبة للطائرة ، والحقيقة أن أكبر مشكلة كانت مشكلة محركة الطائرة فكان المحرك البخاري المعروف حينذاك ثقيلاً جدا لا يمكن استعماله عمليا في الطائرة ، أما المحرك الانفجاري الذي كان قد بدىء باستعماله فقد استعمله الاخوان رايت بنجاح بعد أن صمما محركا انفجاريا بنفسيهما ، وهذا دليل على عبقريتهما ، إذ قدرا على تصميم محرك لم يستطع أي صانع آخر أن يصممه قبلهما ، فضلا عن أنهما صمما أيضا مراوح الطائرات .

لقد حقق الاخوان رايت أول طيران لهما في ١٧ كانون الأول عام ١٩٠٣ قرب كيتي هوك في كارولينا الشمالية ، وقد قام كل من الاخوين بجولتين في ذلك اليوم ، أما الجولة الأولى فقد قام بها أورفيل ودامت ١٢ ثانية وقطعت ١٢٠ قدما ، وأما الطيران النهائي لـ ويلبر رايت فقد دام ٥٩ ثانية وقطع ٨٥٢ قدما وكانت طائرتهما تدعى الطائرة رقم ١ وكلفت أكثر من ألف دولار وكان طول جناحها ٤٠ قدما ووزنه ٧٥٠ باوند ، وكانت قدرة محركها ١٢ حصانا ووزنه ١٧٠ باوند ، ولا تزال هذه الطائرة الأصلية موجودة في المتحف الوطني للجو والفضاء في واشنطن .

ومع أنه كان هنالك خمس شهود للطيران الأول ، إلا أن الصحف لم تنشر عنه شيئاً في اليوم التالي ، وقد مضى حوالي ٥ سنوات قبل أن يتحقق العالم أن الانسان قد نجح في الطيران فعلا .

obeikandl.com

(٣١) انطوان لوران لافوازييه
ANTOINE LAURENT LAVOISIER

١٧٤٣ - ١٧٩٤

كان العالم الفرنسي الشهير أنطوان لا فوازييه أهم شخصية في تطوير علم الكيمياء ، وفي زمن مولده في باريس عام ١٧٤٣ كانت الكيمياء متخلفة قياساً مع الفيزياء والرياضيات . وقد اكتشف الكيميائيون كثيرا من نتف الحقائق ولكن لم يكن هنالك اطار علمي تصنف فيه هذه المعلومات النظرية المتناثرة ، وكان من المعتقدات الشائعة الخاطئة أن الهواء والماء هما عنصران ، وكان هنالك فهم خاطىء لطبيعة النار إذ كان من المعتقد أن جميع المواد الملتهبة تحتوي على مادة تسمى الفلوجستين وأن المواد الملتهبة تطلق الفلوجستين في الهواء خلال الاحتراق ، وفي الفترة بين ١٧٥٤ إلى ١٧٧٤ ظهر بعض الكيماويين ذوي المواهب الذين عزلوا الغازات كالأكسجين والهيدروجين والنيتروجين وثاني أكسيد الكربون ولكن ، بما أن هؤلاء قد قبلوا مبدأ الفلوجستين فإنهم لم يستطيعوا أن يفهموا الطبائع الكيماوية للمواد التي اكتشفوها .

لقد حاول لافوازييه أن يجمع شتات المعلومات المحيرة ويصوغ نظرية كيماوية تسير على الطريق الصحيح ، فقد قال أولاً : أن نظرية الفلوجستين غير صحيحة ، فعملية الاحتراق تتألف من اتحاد المادة المشتعلة مع الأكسجين ، وبعد ذلك صرح أن الماء لم يكن عنصرا بل كان مركبا كيماويا من الأكسجين والهيدروجين ، وحتى الهواء فهو يتألف من عدة

غازات وهي الأكسجين والنيتروجين وثاني أوكسيد الكربون .

إن جميع هذه الافكار واضحة في هذه الأيام ولكنها لم تكن معروفة لسابقي لافوازييه ، ولا لمعاصريه ، حتى أن كثيراً من الكيماويين البارزين رفضوا قبول نظرياته ، ولكن كتاب لافوازييه المدرسي الممتاز وهو « عناصر الكيمياء » قدم نظرياته بشكل مقنع جعل جيل الشباب من الكيماويين يقتنعون بسرعة. وبعد أن أظهر لافوازييه أن الماء والهواء ليسا عنصرين، ضمّن كتابه قائمة بأسماء المواد التي كان يعتقد أنها عناصر ومع أن هذه القائمة تحتوي على بعض الأخطاء فإن جدول العناصر الكيماوية الحديث هو نسخة موسعة عن جدول لافوازييه .

وكان لافوازييه أول من نادى بمبدأ « مصونية المادة » في التفاعلات الكيماوية ، فالتفاعل الكيماوي يمكن أن يعيد ترتيب العناصر في المادة ولكن المادة لا تفنى .

وفي أثناء الثورة الفرنسية اعتقل مع ٢٧ شخصاً آخرين وحكم عليهم جميعا في يوم واحد وهو ٨ أيار ١٧٩٤ بالاعدام بالمقصلة ، وبعد وفاته تابعت زوجته أبحاثه وكانت امرأة لامعة ساعدته في جميع أعماله .

وفي أثناء محاكمته رفع استرحام للعفو عنه لئلا تنقطع تلك الخدمات الهائلة لبلاده وللعلم ، ولكن القاضي رفض الاسترحام بقوله : « إن الجمهورية ليست بحاجة للعباقرة »، ولكن أحد زملائه وهو الرياضي العظيم لاجرانج قال : « لقد استغرق قطع ذلك الرأس لحظة واحدة مع أن مئات من السنين ربما لا تكفي للتعويض عنه ».

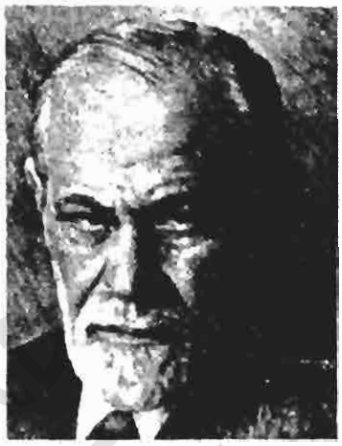

(٣٢) سيجموند فرويد
SIGMUND FREUD
١٨٥٦ ـ ١٩٣٩

ولد سيجموند فرويد وهو مؤسس علم التحليل النفسي في عام ١٨٥٦ في مدينة فرايبرغ التي هي الآن في تشيكوسلوفاكيا وكانت واقعة في الامبراطورية النمساوية ، وعندما كان في الرابعة من العمر انتقلت عائلته إلى فيينا حيث عاش طيلة حياته تقريبا ، وكان فرويد طالبا مبرزا في المدرسة ، ونال شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة فيينا عام ١٨٨١ وفي خلال السنين العشر التي تلت قام بأبحاث في علم الفيسيولوجيا ، وانضم إلى العيادات النفسية ، ثم عمل في عيادة خاصة به في الأمراض العصبية .

وقد تطورت أفكار فرويد في علم النفس بالتدريج ، ولم يظهر كتابه الأول « دراسات عن الهستيريا » حتى عام ١٨٩٥ ، وأما كتابه الثاني « تفسير الاحلام » فقد ظهر عام ١٩٠٠ وكان من أهم أعماله ، وبعد ذلك ذاع صيته بعد أن ألقى عدة محاضرات في الولايات المتحدة . وقد نظم جماعة لمناقشة الشؤون النفسية في فيينا ، وكان ألفريد أدلر أحد أقدم أعضائها ، ثم انضم إليها كارل يونغ ، وكلاهما أصبح من علماء النفس المشهورين في العالم .

تزوج فرويد وأنجب ستة أطفال وفي أواخر حياته أصيب بسرطان في

الفك وابتداء من عام ١٩٢٣ أجريت لـه أكثر من ثـلاثين عمليـة جراحيـة لاصلاح حالته ومع ذلك فقد استمر في العمل وانتج بعض الأعمال الهـامة أثناء تلك السنين وفي عام ١٩٣٨ دخل النازيون إلى النمسا واضطر فـرويد الذي بلغ الثانية والثمانين وكان يهوديا إلى الفرار إلى لندن حيث مـات بعد ذلك بسنة .

إن مـآثر فـرويد بـالنسبة لعلم النفس كـانت واسعة لـدرجة أنـه من الصعب أن نلخصها باختصـار ، وقد أكـد على الأهميـة البالغـة للعمليات الدماغية اللاواعية في سلوك الانسان ، واظهر أن هذه العمليات اللاواعيـة تؤثـر في الاحـلام ، وفي زلات اللسان وفي نسيـان الاسـماء ، وفي بعض الحوادث الموجهة من الانسان لنفسه وحتى بعض الامراض .

وقد طور فـرويد تقنيـة التحليل النفسي كـطريقة لمعـالجة الامـراض العقلية ، وصاغ نظرية عن الشخصية الانسانية ، وبسّط النظريات النفسية حـول القلق وميكـانيكيـة الـدفـاع ، وعقـدة الإخصـاء ، والاضـطهـاد والتصعيد ، وقد أثارت أفكاره المناقشات الحامية منذ أن اقترحها .

وكان أول من نادى بفكرة الشعور الجنسي المكبـوت التي تلعب دوراً رائـداً في الأمراض العقليـة والامـراض العصبيـة وبيّن أيضـاً أن الشعـور الجنسي يبدأ في مرحلة الطفولة الأولى أكثر من مرحلة المراهقة .

وبما أن كثيراً من أفكار فرويد لا تزال قيـد النقاش فمن الصعب أن نقيِّم مكانته في التاريخ ، فرغم أنه كان رائداً في مضمار علم النفس ، إلا أن نظرياته (على عكس داروين وباستور) لم تحظ بتـأييد المجتمـع العلمي ومن الصعب أن نتنبـأ أن أي جزء من أفكـاره سوف يستحـوذ على الـرضا العلمي ويعتبر صحيحا .

ولكننـا رغم ذلك ، ليس لـدينا أي شـك أن فرويـد هـو شخصيـة

شامخة في تاريخ الفكر الانساني ، فإن أفكاره عن علم النفس قد عملت ثورة في مفاهيمنا عن العقل البشري ، فقد أصبحت كثير من الاصطلاحات التي قدمها ذات طابع عالمي في الاستعمال مثلا : الـ « هو » أو الـ « أنا » أو الـ « أنا العليا » و« رغبة الموت ».

obeikandl.com

(٣٣) الإسكندر الكبير
ALEXANDER THE GREAT
٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م

ولد الاسكندر الكبير وهو أشهر فاتح في العالم القديم في عام ٣٥٦ ق . م في بيلا وهي عاصمة مكدونيا في بلاد اليونان ، وكان والده الملك فيليب الثاني ملك مكدونيا رجلا ذا مقدرة فائقة وبعد نظر ، وقد وسع وأعاد تنظيم الجيش المكدوني وحوَّله إلى قوة ذات منزلة رفيعة ، واستعمل الجيش أولا لمحاصرة بعض المناطق في شمال بلاد اليونان ثم اتجه جنوبا وفتح معظم بلاد اليونان نفسها . ثم خلق اتحادا يضم معظم (دول المدن) اليونانية ، ونصّب نفسه زعيماً لها ، وكان يخطط لغزو بلاد الفرس عندما اغتيل وهو في سن السادسة والاربعين .

وكان الاسكندر في العشرين من عمره فقط عند وفاة والده ، ولكنه لم يصادف أي صعوبة في ارتقاء العرش لأن والده كان قد أعدَّه لهذا المنصب وكان قد أحرز خبرة لا بأس بها في الشؤون الحربية، فضلا عن أن والده لم يهمل تثقيف عقله ، فقد كان أستاذه الفيلسوف اللامع أرسطو ولقد انتهزت شعوب اليونان والبلاد المغلوبة فرصة موت فيليب لنبذ النير المكدوني ولكن الاسكندر استطاع في سنتين بعد اعتلائه العرش أن يقهر كل أعدائه ، وبعد ذلك تفرغ لغزو بلاد الفرس .

لقد كان ملوك الفرس يحكمون منطقة واسعة تمتد من البحر الأبيض

المتوسط إلى الهند ، ومع أن بلاد الفرس لم تعد في أوج قوتها إلا أنها كانت لا تزال خصما عنيدا .

ساق الاسكندر جيوشه لغزو الامبراطورية الفارسية عام ٣٣٤ ق . م ، وبما أنه كان مجبراً أن يحتفظ بقسم من جيشه في الوطن للاحتفاظ بسيطرته على أملاكه الأوربية لذا فقد كان عدد جنوده حوالي ٣٥ ألفاً عندما بدأ زحفه وكانت قوته صغيرة بالنسبة للجيوش الفارسية . وبالرغم من وضع جيوشه غير المؤاتي عدديا ، فقد استطاع أن يحرز سلسلة من الانتصارات الساحقة على القوى الفارسية . وكان هناك ثلاث أسباب رئيسية لهذا الانتصار: أولاً، كان الجيش الذي تركه له والده أفضل تدريباً وتنظيما من الجيش الفارسي . ثانيا ، كان الاسكندر قائدا بارعا ذا مواهب وعبقرية ربما لم يجد الزمان بمثله . وأما السبب الثالث فكان شجاعة الاسكندر نفسه فمع أنه كان باستطاعته أن يوجه الجيوش وهو خلف الصفوف إلا أنه كان يقود جيوشه المتقدمة بنفسه وكان هذا العمل خطرا على حياته فقد جرح مراراً ولكن جيوشه كانت ترى أن الاسكندر يشاطرها الخطر ولم يكن يطلب منهم أن يقوموا بأي عمل دون أن يعرّض نفسه للخطر لهذا كانت نتيجة هذه « الاخلاقية » النجاح الأكيد لخططه .

قاد الاسكندر جيوشه أولا خلال آسيا الصغرى، وقهر جميع الجيوش الصغيرة المتمركزة هناك ، ثم تحرك إلى شمالي سوريا حيث هزم الجيش الفارسي في « ايسوس » ثم اتجه جنوبا وحاصر جزيرة صور الفينيقية مدة سبعة أشهر ثم فتحها ، وبينما كان يحاصر مدينة صور أتاه كتاب من الملك الفارسي يعرض عليه أن يتخلى عن نصف امبراطوريته للاسكندر مقابل عمل معاهدة صلح ، وقد فكر أحد قواد الاسكندر المدعو « بارمينو » بأن هذا العرض مناسب وقال : « إنني أميل أن أقبل هذا العرض لو كنت الاسكندر » فأجابه الاسكندر قائلا : « وأنا أميل لقبوله أيضاً لو كنت بارمينو » .

وبعد سقوط صور توجه الاسكندر إلى غزة التي سقطت بعد حصار

شهـرين فقط ، ثم استسلمت مصر دون قتـال ، وتوقف الاسكنـدر هنـاك برهة من الـزمن ليريـح جنوده ، وهنـاك ومع أنـه كان لا يـزال في الرابعـة والعشرين من العمر توج فرعونا وأعلن أنه إلّه ، وبعـد ذلك قـاد جيوشـه راجعا إلى آسيا حيث حارب الفرس في معركة أرابيـلا الحاسمـة ٣٣١ ق . م وهزمهم هزيمـة كاملة . ثم دخـل إلى بابـل حيث سمع نبـأ اغتيال الملك داريـوس الثالث ملك الفـرس على يـد أحد ضبـاطه لمنعـه من الاستسـلام للاسكندر ، ومـع ذلك فـإن الاسكندر قـد ساءه هـذا العمل إلا أنـه قتل خليفة داريوس الثالث ، وخلال ثـلاث سنوات أخضـع كل منـطقة إيـران الشـرقية وانـدفع متجهـا إلى آسيا الـوسطى حيث ربـح عدة انتصـارات ، ولكن فـرقه العسكـرية التي أنهكهـا الحـرب والقتـال رفضت أن تستمـر في الزحف ، ولذلك فقد رجع الاسكندر مرغما إلى بلاد الفرس .

قضى الاسكنـدر السنـة ونيف التي بقيت لـه من حيـاتـه في تنـظيم امبراطوريته وكان تنظيمه يستند على أن الثقافة اليونانية هي الثقافة الوحيدة الصالحة لذلك العصر ، وأن ما عداها هي ثقـافات بـربريـة ، ولكنه عـاد واقتنع بأن للفرس ثقافتهم وهم جديرون بـالاحترام ، فـاقترح خلق ثقـافة يونانية فارسية ومملكة يونانية فارسية يسيطر عليها بنفسه .

وعندما مات بالحمى في عام ٣٢٣ ق . م لم يكن قد أوصى بخليفـة له وكان عمره لا يتجاوز الثالثة والثلاثين ، وقد تقسَّمت امبراطـوريته بـين قواده .

يعتبر الاسكندر أكبر شخصية دراميـة في التاريـخ ، وكانت من أهم نتائج فتوحاته أن جلب الحضارة اليونانية والحضارة الشرقية جنبـا إلى جنب، وهـكذا أثـرى الحضارتين ، فقد انتشرت الثقافة اليونانية بسرعـة في ايران وما بين النهرين وسوريا ومصر .

وقـد أسس الاسكندر أكـثر من ٢٠ مـدينـة أهمهـا الاسكنـدريـة في

مصر ، التي أصبحت من المدن الطليعية في العالم ومركزاً من مراكـز العلوم والثقافة .

إن تـأثير الاسكنـدر في العالم كـان أعـظم من تـأثـير نـابليـون وهتلر فلذلك رأى المؤلف أن يضعه قبلهما في تصنيف المئة .

obeikandl.com

(٣٤) نابليون بونابارت
NAPOLEON BONAPARTE

١٧٦٩ - ١٨٢١

إن الجنرال والامبراطور الفرنسي الشهير نابليون الأول قد ولد في مدينة اجاكسيو في جزيرة كورسيكا عام ١٧٦٩ وكان اسمه الاصلي نابليون بونابارت . وكانت فرنسا قد استولت على كورسيكا قبل ميلاده بخمسة عشر شهرا . ولذا اعتبر نابليون الفرنسيين كمحتلين طغاة ومع ذلك فقد أرسل نابليون إلى الكليات العسكرية في فرنسا وعندما تخرج في عام ١٧٨٥ في سن السادسة عشرة أصبح ملازما في الجيش الفرنسي .

وبعد أربع سنوات نشبت الثورة الفرنسية وخلال بضع سنوات تورطت الحكومة الفرنسية الجديدة في حروب مع دول أجنبية متعددة . وقد سنحت لنابليون أول فرصة لاظهار نفسه عام ١٧٩٣ في حصار مدينة طولون الفرنسية التي استعادها الفرنسيون من الانكليز الذين كانوا قد احتلوها . وكان نابليون مسؤولا عن المدفعية الثقيلة . وفي هذا الوقت كان قد تخلى عن أفكاره الكورسيكية وأصبح يعتبر نفسه مواطنا فرنسيا وقد أكسبه انتصاره في طولون ترقية إلى رتبة جنرال وفي عام ١٧٩٦ عُيِّنَ قائدا للجيش الفرنسي في ايطاليا وهنالك أحرز عدة انتصارات مثيرة فيما بين عامي ١٧٩٦ - ١٧٩٧ ورجع إلى باريس كبطل قومي .

وفي عام ١٧٩٨ قاد نابليون حملة فرنسية إلى مصر ولكن هذه الحملة

كانت كارثة ، ففي البر كانت الحملة ناجحة بشكل عام ولكن البحرية البريطانية تحت قيادة (نلسون) حطمت الاسطول الفرنسي وفي عام ١٧٩٩ ترك نابليون جيوشه في مصر ورجع إلى فرنسا حيث وجد أن الفرنسيين لا يزالون يذكرون انتصاراته في ايطاليا أكثر من انكساراته في مصر . ولذلك واعتماداً على هذا فقد اشترك في انقلاب أنتج حكومة جديدة وهي حكومة القناصل وكان نابليون هو القنصل الأول ومع أنه تبنى دستورا جديدا متقنا ، صودق عليه في استفتاء شعبي إلا أن كل ذلك كان قناعا لدكتاتورية نابليون العسكرية .

وكان صعود نابليون إلى السلطة سريعا بشكل لا يصدق ، ففي آب عام ١٧٩٣ وقبل حصار طولون كان نابليون ضابطا صغيراً مجهولا ، من أصل غير فرنسي ، إلا أنه وفي أقل من ٦ سنوات وهو لا يزال في الثلاثين من العمر كان حاكم فرنسا دون منازع ، وفي أثناء حكمه لفرنسا أجرى تعديلات في النظام الاداري وفي النظام القانوني لفرنسا ، فقد أصلح التركيب المالي والقضائي وأنشأ بنك وجامعة فرنسا ، وجعل الادارة في فرنسا مركزية ، ومع أن هذه التغييرات كان لها أثرها في فرنسا نفسها ، إلا أنها كانت قليلة الأثر في بقية أنحاء العالم .

إن أحد إصلاحات نابليون التي قدر لها أن تكون ذات تأثير خارج فرنسا هي « قانون نابليون » فقد جسد هذا القانون المثل العليا للثورة الفرنسية ، فمثلا لم يعد هنالك امتيازات للأصل وأصبح الناس متساوين أمام القانون .

وكان نابليون يعمد في سياسته باصراره على أنه حامي الثورة الفرنسية ومع ذلك ففي عام ١٨٠٤ أعلن نفسه امبراطورا على فرنسا ثم نصَّب ثلاثة من اخوته على عروش دول أوربية أخرى ، وهذه الأعمال أثارت دون شك حنق وغضب كثير من الفرنسيين الجمهوريين الذين اعتقدوا أن نابليون كان خائنا لمبادىء الثورة الفرنسية ولكن متاعب نابليون الخطيرة نتجت عن حروبه الخارجية .

ففي عام ١٨٠٢ وقّع نابليون معاهدة سلم مع انكلترا في اميانز ، وهذه المعاهدة أعطت فرنسا فترة راحة بعد حروب دامت حوالي العشرة سنوات ، ولكن في السنة التالية ، خرقت المعاهدة ، وتبع ذلك سلسلة من الحروب مع انكلترا وحلفائها . ومع أن جيوش فرنسا كانت منتصرة دوما على البر إلا أنه لم يكن من الممكن أن تهزم انكلترا دون أن يقهر أسطولها ، ومن سوء حظ نابليون أن أسطوله كسر في عام ١٨٠٥ في معركة الطرف الأغر ، وهكذا ومع أن انتصارات نابليون في معركة اوسترلتز ضد جيوش النمسا وروسيا حصل بعد ست أسابيع فقط من معركة الطرف الأغر ، إلا أن ذلك لم يعوض عن الكارثة البحرية التي حلّت به .

وفي عام ١٨٠٨ ورّط نابليون فرنسا في حرب طويلةَ ليس لها هدف وسخيفة في شبه جزيرة ايبريه حيث غاصت الجيوش الفرنسية في مستنقع عجزت فيه عن التقدم ، ولكن حماقة نابليون وخطأه الفادح ظهرا في حملته على روسيا ، ففي سنة ١٨٠٧ كان نابليون قد تقابل مع القيصر وأقسما على الصداقة الابدية في معاهدة تلست ، ولكن هذا التحالف أخذ يفسد ، وفي حزيران عام ١٨١٢ قاد نابليون « جيشه العظيم » إلى روسيا . وكانت النتائج معروفة ، فقد تحاشى الجيش الروسي المعارك الضارية مع الجيش الفرنسي ، وبذلك استطاع نابليون أن يتقدم سريعا ، وفي شهر ايلول كان قد احتل موسكو ، ولكن الروس اشعلوا النار في المدينة ، واتلف معظمها حرقا وبعد انتظار خمسة اسابيع في موسكو (على أمل خائب بأن يطلب الروس الصلح) ، قرر نابليون الانسحاب ، ولكن بعد فوات الأوان .

فقد استطاع الجيش الروسي أو الشتاء الروسي القارس والامدادات الفرنسية غير الكافية أن تحول الانسحاب إلى هزيمة ، فلم يرجع من « الجيش العظيم » سوى ١٠ ٪ فقط . لقد أدركت الدول الأوربية أن فرصتهم قد سنحت لازالة النير الفرنسي فاتحدوا جميعا ضد نابليون في معركة ليبرغ عام ١٨١٣ حيث سحقت جيوش نابليون ، وفي السنة التالية

استقال نابليون ونفي إلى جزيرة ألبا على الشاطىء الايطالي .

ولكنه هرب وعاد إلى فرنسا في عام ١٨١٥ حيث رحب به الفرنسيون وأعيد إلى السلطة ، ولكن الدول الأوربية الأخرى أعلنت عليه الحرب حالا ، وبعد مئة يوم من رجوعه إلى فرنسا لاقى آخر هزيمة له في معركة واترلو ، وقد سجنه الانكليز في جزيرة صغيرة تدعى جزيرة القديسة هيلانة في جنوب المحيط الاطلسي . ومات هناك بمرض السرطان عام ١٨٢١ .

obeikandl.com

(٣٥) أدولف هتلر

ADOLF HITLER

١٨٨٩ - ١٩٤٥

إن مؤلف هذا الكتاب يعترف أنه يكتب اسم هتلر في كتابه وهو يشعر بالسخط والاشمئزاز ، وذلك لأن تأثيره كان ضاراً وخبيثاً ، وليس للمؤلف رغبة بأن يكرِّم رجلا كان سببا في قتل حوالي ٣٥ مليون نسمة ، ولكن لا يمكننا أن نتهرب من الحقيقة وهي أن هتلر كان له تأثير عظيم على حياة عدد كبير من الناس .

ولد أدولف هتلر في عام ١٨٨٩ في برانو في النمسا ، وكان دهانا فاشلا ، ولكنه أثناء شبابه أصبح وطنيا ألمانيا متحمسا ، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى خدم في الجيش الالماني وجرح ثم نال وسامين لشجاعته .

وقد ترك انهزام المانيا أثراً على نفسيته فانضم إلى حزب صغير يميني في ميونيخ وهذا الحزب غيّر أسمه إلى الحزب الالماني الوطني العمالي الاشتراكي (واختصارا سمي بالنازي) وأصبح خلال سنتين زعيم هذا الحزب دون منازع (فوهرر) ثم ازدادت قوة الحزب النازي تحت زعامة هتلر ، ففي عام ١٩٢٣ حاول القيام بانقلاب ولكنه فشل ، فاعتقل هتلر وأدخل السجن ، وبعد أن أمضى فيه سنة واحدة أطلق سراحه .

وفي عام ١٩٢٨ زاد الحزب النازي وفي عام ١٩٣٣ أصبح هتلر مستشاراً ألمانيا وقد حكم حكما دكتاتوريا واستخدم أجهزة الدولة لسحق

خصومه السياسيين دون محاكمات بل كان خصومه يقتلون رأسا ولكن في سنوات ما قبل الحرب ربح هتلر بعض الشعبية لأنه استطاع أن يقلل البطالة وأحدث انتعاشا اقتصاديا في البلاد .

ثم أخذ يعدّ ألمانيا إعداداً عسكرياً ممهدا للحرب (العالمية الثانية) وقد كانت انكلترا وفرنسا مشغولتين بازماتها الاقتصادية فلم تنتبها لخرق هتلر معاهدة فرساي ببناء الجيش الألماني بناء جديدا ولا لاحتلاله لأراضي الراين في آذار ١٩٣٦ ولا لضمه النمسا عام ١٩٣٨ . وقد تركت تشيكوسلوفاكيا ضحية لمطامعه أملا في كسب السلم وكان هتلر عند كل عمل من أعماله يهدد بالحرب إذا عمدت أي دولة على معارضة رغباته ومطامعه .

قررت انكلترة وفرنسا أن تدافعا عن بولندة وهي الهدف الثاني لهتلر وقد عمد هتلر لحماية نفسه بتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع ستالين زعيم روسيا في آب عام ١٩٣٩ وبعد تسعة أيام من تلك المعاهدة هاجم هتلر بولندة ولكن مع أن انكلترة وفرنسا اعلنتا الحرب على هتلر حالا إلا أن بولندة هزمت بسرعة .

وكانت السنة الذهبية لهتلر هي عام ١٩٤٠ حين التهمت جيوشه الدانيمارك والنرويج في شهر نيسان وفي أيار احتل هولندة وبلجيكا واللوكسيمبرغ ، ثم هزمت فرنسا إلى حزيران ١٩٤٠ ولكن في أواخر ذلك العام صمدت بريطانيا ضد الغارات الجوية مما فوّت على هتلر كسب معركة بريطانيا .

ثم احتلت جيوشه اليونان ويوغوسلافيا في نيسان عام ١٩٤١ وفي حزيران من تلك السنة مزق هتلر معاهدة عدم الاعتداء مع روسيا وهاجمها وقد استولت جيوشه على قسم كبير من الأراضي السوفييتية ولكن لم يستطيعوا أن يقضوا على الجيش الروسي قبل حلول الشتاء ومع أنه كان لا يزال في حرب مع فرنسا وانكلترة ، إلا أن هتلر اعلن الحرب على الولايات

المتحدة في كانون الثاني عام ١٩٤١ بعد بضعة أيام من هجوم اليابانيين على قاعدة الولايات المتحدة البحرية في (بيرل هاربور) .

وفي منتصف عام ١٩٤٢ كانت المانيا تحكم أكبر قسم من أوربا خضع لأي حكم في التاريخ وبالاضافة إلى ذلك فقد حكم قسما كبيرا من شمال افريقيا ولكن نقطة التحول في الحرب حصلت في أواخر النصف الثاي لعام ١٩٤٢ عندما خسرت ألمانيا معركة العلمين في شمال افريقيا ومعركة ستالينغراد في الاتحاد السوفييتي ، وبعد هذه النكسات بدأ نجم هتلر بالأفول ومع أن هزيمة ألمانيا أصبحت وشيكة إلا أن هتلر رفض الاستسلام وظل يحارب مدة سنتين بعد ستالينجراد ولكن نهايته المرَّة والمنتظرة حصلت في ربيع عام ١٩٤٥ فقد أقدم هتلر على الانتحار في ٣٠ نيسان في برلين وبعد سبعة أيام استسلمت ألمانيا .

obeikandl.com

(٣٦) وليم شكسبير
WILLIAM SHAKESPEARE

١٥٦٤ - ١٦١٦

ولد الشاعر والكاتب المسرحي الانكليزي وليم شكسبير عام ١٥٦٤ في مدينة (ستراتفورد أون أفون) في انكلترة وقد نال قسطا من الثقافة العميقة الراسخة ولكنه لم يدخل الجامعة وقد تزوج وهو في الثامنة عشرة من امرأة في السادسة والعشرين وانجب ثلاثة أطفال قبل أن يبلغ الحادية والعشرين .

وبعد ثلاث سنوات ذهب إلى لندن حيث أصبح ممثلا وكاتبا مسرحيا وعندما بلغ الثلاثين بدأ نجمه بالصعود وفي الرابعة والثلاثين حقق نجاحا اقتصاديا وازدهاراً فنيا وقد اعتبر كاتبا مسرحياً رائدا وخلال السنوات العشر التالية ألف روائعه الخالدة وهي يوليوس قيصر وهاملت وعطيل ومكبث والملك لير .

وفي خلال العشرين سنة التي عاشها شكسبير وحيدا في لندن بقيت زوجته في ستراتفورد ، وفي أواخر سن الأربعين عاد شكسبير إلى ستراتفورد وتوفي هناك في عام ١٦١٦ وهو في حوالي الثانية والخمسين من العمر . ولم يكن له ذرية أحياء .

هنالك حوالي ٣٨ مسرحية ألفها شكسبير وذلك بما فيه بعض المسرحيات الصغيرة التي ألفها بالاشتراك مع آخرين وبالاضافة إلى ذلك

كتب مجموعة من (١٥٤) قصيدة سوناتا (والسوناتا تتألف من ١٤ بيتا) وثلاث أو أربع قصائد طويلة ويعتقد المؤلف أنه نظرا لعبقرية شكسبير ومنجزاته وذيوع صيته فيبدو من الغريب أن اسمه لا يظهر مع أوائل المئة وأن تصنيفه بهذه المرتبة ليس استهانة بمنجزاته ولكن نظرا لأن الشخصيات الأدبية والفنية على العموم لا تملك تأثيرا كبيرا على التاريخ البشري . فنشاط الزعماء الدينيين والعلماء والسياسيين والمكتشفين والفلاسفة أو المخترعين غالبا ما تؤثر في تطورات الحياة البشرية في مختلف المجالات . فالتقدم العلمي مثلا كان له التأثير الواضح على المشاكل السياسية والاقتصادية . وقد أثر أيضا على المعتقدات الدينية والمواقف الفلسفية وتطور الفنون .

ولكن يبدو أن شكسبير هو المبرِّز بين جميع الشخصيات الأدبية دون منازع فقليل من الناس في هذه الأيام يقرأون شوسر وفرجيل وحتى هوميروس ولكن أي حفلة مسرحية لاحدى روايات شكسبير يحضرها الكثيرون وغالبا ما يقتبس من أقوال شكسبير من قبل أشخاص لم يقرأوا أو يروا مسرحياته . فمسرحياته قد سببت السرور والمتعة لكثير من القراء والمشاهدين خلال أربعة قرون تقريبا ومن المنتظر أن تظل أعماله مألوفة من قبل الناس لعدة قرون تالية .

ومع أن شكسبير قد كتب باللغة الانكليزية إلا أنه كان شخصية معروفة عالميا وقد ترجمت معظم أعماله بشكل واسع وقرئت مسرحياته ومثلت في عدد كبير من الاقطار .